Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لك يا منازل فى القلوب منازل

لكفاه . فغضب المرتضى وأمر باخراجه بطريقة مهينة ، وقال لمن حوله : أتدرون ما عنى؟ فقالوا : لا . قال : عنى به قول المتنبى :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل (٩)

فمن ينتقص المتنبى يستحضر فى وعيه كل قصائده ، ويدرك بلمحة خاطفة تعريض أبى العلاء الذكى المرهف به ، ثم لا يقتضيه هذا العلم بالشعر توقيرا للشعراء ولا احتراما لصحبتهم .

أما التهمة الكبرى التى ينبرى المعرى فى رسالة الغفران لردها عن المتنبى فهى المتعلقة بهذا اللقب على وجه التحديد ، فيقول أبو العلاء : « حدثت أنه كان إذا سئل عن حقيقة هذا اللقب « المتنبى » قال : هو من النَّبْوَة ، أى المرتفع من الأرض ، وكان قد طمع فى شىء قد طمع فيه من هو دونه . وإنما هى مقادير ، يديرها فى العلو مدير ، يظفر بها من وفق ، ولا يراع بالمجتهد أن يخفق . وقد دلت أشياء فى ديوانه ، أنه كان متألها (أى يعتقد فى وجود الله) ومثل غيره من الناس متدلها ، فمن ذلك قوله :

تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا إلا لخالقه حكما

وقوله :

ما أقدر الله أن يُخزى بريته ولا يصدق قوما فى الذى زعموا

وإذا رجع إلى الحقائق ، فنطق اللسان لا ينبىء عن اعتقاد الإنسان ، لأن العالم مجبول على الكذب والنفاق . ويحتمل أن يظهر الرجل بالقول تدينا ، وإنما يجعل ذلك تزيناً »(١٠).

ويغلب على المعرى فى هذا الدفاع الحار عن صاحبه حسه اللغوى الدقيق واستثماره لعلمه بالشعر ، وتعريضه بمن يتهم الناس فى عقائدهم ، فهو أولا - مسندا ذلك للمتنبى - يحاول تفسير الكلمة من جذر آخر يختلف عن النبوة ، ثم يشير إلى طموحه للملك وجدارته به ، ويذكر من أبياته ما يبرهن به على صحة عقيدته ويدعو بالخزى على أعدائه ، ولكنه لا